أحمد سعد حسن

الحرب القديمة

لن أترك وقوفي ومعاناتي وأجلس وأستريح على حافة من

جحيم يرسم ويحرق أسراري وخفايا السنين... فالمعاناة تبني العزائم ويهرب الجبن اللعين.

ابدأي بالركوض حيث لا منفذ ولا خروج إلا من نوافذ الضلوع.. فلا تكسريها فقد كان يأتي منها النور...

أين أنتِ الآن؟؟ واقفة أم جالسة؟؟ شابة ما زلتِ أم عجوز ؟

أين أنتِ؟ ..أتضحكين أم تبكين..؟ سعيدة أم بالحياة تستمرين؟ اذكري لنا أي دليل ذاك القمر الأناني يراني ويراكِ ويخفي الطريق... اذكري لهم ذاك الفتي أم ضيعتِني في طيات السنين.. أتذكرينني أم لا؟ أجيبي وإلا أطفأت أنوار الحنين وعشت على ألف طريق مجهول.

لا تقولي لهم: أيام مضت وذهب العشق المزعوم... لا، ما كان عشقي مزعوما... إنه في القلب يحجزه قضبان من ضلوع قد أكسرها من أجلك وبقيت أنا المهموم.

تعيش بالبعد عني بمئات الطرق والسكك الحديدية... وكذلك بمئات الأيام وفصول الربيع... . حاولت أن أصل إليها لكن تغمرني ممرات العيش وتنكيل الآدميين... قوتي وغذائي على ذكرى عينيها... وهي تعيش بلا أنين وألف عين تعشقها وهناك ألف جريح... فلا رحمة في العشق لكن يوجد عندها التنكيل ولقاء الغريب.

أنا العاشق المسكين لا سلاح ولا خنجر أو حتى سكين

أنا الفاني من بين الآخرين لا عش ولا كوخ من طين

سافرت ورجعت ولم أصطحب معي حب السنين

سأقبل لوم البشر وهجر وضياع حبي الخفي الأمين

اقبلوها مني فلم أعد أواسي نفسي إلا بعتاب المحبين

أكتب ونفسي تقول: كفي، وأقول لها: دعيني أرسم الأنين

هناك وحش غادر يلقب بالماضي دفن معه عشق الآخرين

فأين هي الآن حبيبتي؟ ومن أي طريق سوف تأتين؟

يا حجاب فيك وصـــل المحبوب ما حجبت جمالها لكنك البســـتان الـذي فيه الزهور... أيكون القمر قمرا إلا بـالتفاف النجم والســـود... نراه عاليًا لكن اللمس ممنوع... وما يحجب الماس إلا تراب أســـود مهمَل... يكفيك فخرا يا حجاب أنك أعلى وجنتي المحبوب وتحفظ جمالها عن أعين الماكرين.

فإن أهجوك وقالوا خيام فأنت خيام تقيها من رياح الخائنين.

لا أراهم عنـد طرقـاتهـا لا أراهم عنـد شرفتهـا هؤلاء المحبين عندما أراهم يخذل قلبي وأرجع حزين حزينا... وتقول نفسي إن عددهم كبير وأملك قليل ويقول قلبي لا تراها إلا وأنت وحيد لا تقبل البسمة منها إلا لك بلا تجميع

(الثأر)

يا بلدي ألم تهدأ بُيوتك من غِل ونار أفرادك

فيك الأهل كُثر لكن ليس على قلب رجل واحد

مات الطيب وعاش الشجاع لكن الفتنة لها أظافر

العفو بلا مأوى وهارب والقتل رافع راياته وساكن

هذا عمي وهذا خالي لكن القلب غريب ليس بواعي

لا أقدم لك العار يا أخي ولكن للعفو جنان ورب راضي

القصاص حق لكن له منهج وشرائع لا شريعتك أو قرارك

اطلب من الله أن يقدر لك من طيب وختم العواقب

ولا تجتمع وتحالف شيطانك فسيهزمك بمكره والله غالب

ما ذنب أطفال وأرامل عاشوا في سواد فعلتك ونارك

أسرع واعترف باقتراف أخطائك فالقبر لا محالة قادم

رميت في طرقاتك ذكرياتي لعلها تلاقي عينيكِ

رميتها بنظرة اندهاش وأكملت طريقك البائس

لا أعاتبك... فالأولى بالعتاب قلبي الجامح

عندما أحبك أكملت طريقي وتحملت أهواله

نعم فحكايات الحب يا حبيبتي ليست شبيه

عدت وحملت ذكرياتي ورميتها في خراب الماضي

لعلها تموت فلا يعود اسمها من ثاني

قالت ارجع فالحب كلام ومعناه واجع

قلت لا تبالي فالألم رأس مالي وما يباع

كنت بالأمس عاشقا من أقدم الروايات

فلما جاءت مزقت جاهي والأمنيات.. ما اقتربت لكن بعينها سهام ورماح بها استشهدوا كل جنودي وخدامي

ما بقي إلا قلعتي وحصن بالأعالي...

وما أرسلت إلا طرف ثوبها فتهدمت أحجار مملكتي بلحظات

ما بال اسمي لكي أقرب عنوانا وحبي أبعد وأبعد عنوان... الآن عرفت فحبي أخفيه... واسمي ترينه

اقتربي مني ولا تشاهديني... اقتربي حتى من مكان كنت فيه ولا تلاحظيني... تظاهري بأني غير موجود ..لأنكِ تعرفين أني موجوع.. تريد عيناي رؤية عينيك... أغار من تراب خطواتك لأن ظلك بأحضانه... وقع ممشاك كطرق الرعد لأبوابي... وإذا الرياح تداعب ثيابك عندها أنا أُذبَح أمامك

متى ترمي الرفق لقلب يراقب الدروب وأبواب العبور حتى النوافذ حتى شواطئ الغروب...

يا صاحبي، أحكِي لك عنها لا لتسخر مني... أحكي لك عنها لتوقف عني الهواجس لتقتل عني طيفا يتمثل بها ويثير القلب ويهرب مني... يا صاحبي لا تسخر مني... لو ذقت الحب ما حكيت لك وإلا هربت مني... لو تراها بعيني ما كذبت قولي... لو قلبي بجوفك لعذرت فعلي... فلا تسخر مني... أشعر أنها مني... وأشعر أنها تجلد كل فتى بسوط العشق إلا أنا تقتلني في جوف بئر... فلا تسخر مني

لا تقتربي مني أنا فتى ضـائع بين سـحب الخيال حياتي تصـادم وانفعالات... لما أنا بالذات... ألم تبحثي جيدا في السـجلات... نعم سـجلات الحب والرفات... إن وجدتِ شـيئا فهو حتما فتات... ابتعدي.. بل ابتعدي كثيرا فأنا ليس للحب فلا كلام هنا تجدين أو حتى سكات

سأخبرك شيئا ما... ألم تصدقي أن قد فات من عمري الكثير من السـنوات؟! والأغرب أني لم أشـعر بها إلا كيوم أو ثلاث... وعندما جئتِ أنت شـعرت بكل اللحظات... لا يهم ما فات... الآن أنا طفل وابتدئي العد من الآن... لا تقولي هذا جنون بل الجنون أن تفلت أيامنا بلا أمنيات

حبيبي لمَ لا أراكِ في ذلك المكان؟

لمَ لا أشعر بقشعريرة البرد فى ذلك الأوان؟

حينها كانت عيناك الحرب والأمان

هل سألقاك ثانيا أم أرجع مصحوبا بدمعتين؟

(الألم عند الناس قد يمتد لأميال لكن عند البعض يحفر فى الأعماق)

تموت الزهرة وشـــوكها باقٍ فيها... كأنه أقســـم موتا وحياة سيحميها

لا تضيع عمرى فى الانتظار فلا ليل يستضيف النهار

حبيبتى ارحلى إن شئتِ... لا وقت للتخطيط إذا عزمتِ

لكن لا تنسي أحجيتى .... تذكريها إذا بكيتِ

وأخيرا أكتشـف أن عشـقي يضيع هباءً وكان أطلق رصاصاتي في قاع بحر مظلم الأركان

اشــتقت إليها وما العمل قطعت كل ســبلي والشــوق حضرـ.. حضر معه الألم والحنين وكلٌّ قد اجتمع

(اعلم حتى لا تصير معلوما دوما)

ليت الأقدار حبيبتي تجمعنا ثانيا

وأظن أن فكرتي دوما بائسا

تلك المدرسة العالية التي كنا بها

ذاك الفصل المنير بلقائنا

كم عاتب المعلم بأني لست نابها

قلت في نفسي ما العيب بي لكنها هي

أخذت مني العلم والقلم والورقة ملكها

يا معلمي إنها الفاتنة لا تنهرني أحببتها هي

{ لتكن الفرقة}

لتكن الفرقة لتكن النهاية فلتكن الملامة

قد لا أكون جديرا وقد تكون المدين

فلا أبالى...

لكن الجميع يعلم أننا خاسرون حينها أعاني

****

{ داخل صدري }

لن تجدي رجلا يقدر ابتساماتك

وأتحدى غيرى أن يرى أوجاعك

فداخل صدري شمس وأقمار

وحدائق وأزهار وترحال وأسفار

وأيضا سيوف وأبطال

صياح وطعنات .. رايات وانتصارات

****

{ من حال إلى حال }

من حال إلى حال حبك تركه

محال دمعك سفير الأوجاع

عتاب وهجر .. ذهاب وإياب

لن أترك حبنا يهان

{ سـأحبـك }

سأحبك مداد الصحراء

سنعبر وادي الشعراء

إلى وادٍ به غزلان وظباء

سنكتب على ورق ولحاء

سنلقي وراءنا كل هم ورثاء

{ أحلامي }

كثير من أحلامي جميل

طرق مصففة بالورد والنخيل عليّ تميل

وعربات تجرها خيول لها صهيل جميل وجميلات ينظرن ويهتفن بصوت أرق من صوت العصافير وفتيان كأغصان الكافور

ينتظرن ولم ييأسن من طول السفر والرحيل

فأخبريني يا جميلة أما لحلمي من تأويل

****

حبي لك لو تشكل حجرا لبنوا آلاف الأهرامات

*****

{ لا تأتيني }

لا... لا

تأتينى باكية... حتى لا أدمر أحياء

وأهدم قلاعا وحضارات

وخلفت آثارا ودمار

لا..... لا

تأتينى باكية وإلا أحرقت

كُتب فيها قصص وعشق وأوهام

****

لا تيأسن بقلة المطر فقد يأتي الماء من تحتك

****

{ مريني}

مريني أن أعد النجوم

أن أعبر كل البحور

أن أبني أعلى القصور

أن أسابق كل الخيول

أن أقاتل كل الملوك

أن أكتب كل الحروف

أن أداعب الوحوش

أن أسقط كل الطيور

{ زميلة الصف }

يا زميلة الصف هل تتذكرين؟

القلم ولوحة الرسم ترسمين

يا زميلة الصف هل تتذكرين؟

حبي الذي عبرته على الكراس

يا زميلة الصف هل تتذكرين؟

لعب وقطع حقيبتي

وبكاؤك عند كسر أسوارك وقلمك الوردى

سيئ الحبر مفسد الأوراق

{ سيراك البشر }

سيراك البشر ويفتنون

لكني غيرهم فأنا سبقتهم

سأحظى بالتعذيب أولهم وأحمل الهجر الأنين بعدهم

{ لا تعبثي }

لا تعبثي بأوراقي فقد دونت بها كل جراحاتي

تمزيقها بدون اهتمام يثير كل جرح فيعلو فى الآفاق

فتسود الدنيا جرح ودماء

لا تعبثي بأوراقى

ففيها رسم الأحباب

وجرحهم بالحرف والأرقام

كل شيء بدون بالسجلات

{ سأتظاهر }

سأتظاهر بالتسامح

وأزين أخطاءك

وأكلل أحزاني

بالصبر والأماني

ألم تعلمي أن الطبع وطن الإحساس

****

{ لا تلهيني }

لا تلهيني بابتسامة

تتظاهرين بالصدق

وعيناكِ تصرخ بالخيانة

****

{ أنصتي }

أنصتي ولا تتكلمي

فقد أكثرتِ الحديث

أنصتي حتى نعلم من الدائن والمدين

****

{ أخشى الملوك }

هناك حب وابتسامات

وشمس وغابات

وأيضا صبحٌ وأمسيات

لكني أخشى الملوك والحراس

والرايات السوداء

****

{ اتبعيني }

اتبعيني هناك حيث لا مدن ولا سيارات

اتبعيني هناك حيث لا مبانيَ ولا حضارات

وقولى إنى قد ولد اليوم حيث لا شموع ولا إضاءات

ولا فن ولا انتصارات وكأننا خلقنا من قديم فات

حيث لا خطايا ولا سيئات

****

{ غادرت }

غادرت من أجلك الكوكب والنجوم

وتركت السلطان والنفوذ

فلا تجعليني الملك المهزوم

واحصر فى التاريخ والسطور

يحكي عنى ما كنت وما كان موجود

واعلمى ما صدقت عنى يوما السطور

سأنسحب قبل أن يلاحقنى ما سيكون

****

{ كيف الوصال }

كيف الوصال والخطا موصولة بالآمال

وكيف العلو والنفس تدنوها الشهوات

****

سيروا على وجوهنا الذكرى

وتجري أقدامنا لتلحق الهجرة

****

{ أعمى }

أعمى يعدو وراءك بقوة وجنون

يحبك كثيرا والغريب أنه يرى

كل الدروب

****

{ أنتِ صرح }

أنتِ صرح به أركانى

وبعرشى أنتِ جوارى

وجوهرة بأعلى تاجى

ومخبأ أسرارى

فهل رأيتِ من قبل ملك

يخاطب الابتسامات

****

{ عاتبي }

عاتبى فعتابك مهدور

وهاجرى فوصالك مقطوع

ولا تلتفتى للوراء فلا أحببت

يوما الوداع والرجوع

**

لا تخبئى ابتسامة خلف السحاب

فهى شمس نذيب بها جمود الإحساس

****

{ أجافى }

أجافي وحدي والناس نيام

أفرح لهم وبعضهم لئام

شكهم فرقني من نفسى

وكأن حبى عصبهم على حربى

وما العمل ورزقى من سببهم

إلا الصبر على تمزيقهم

والشكوى لربى وربهم

****

{ اضحكى }

فقد اهتزت أركان قصورى

فالفرحة تعدو أمامى بجنون

فقد قتلت بي العطش والجوع

فسمعتها مخلوقات الفضاء

وسأملأ بها أزقتي ودروبي

****

{ ليتها }

ليتها أتت وحكت ما مات القلب وسكت

عندما لمعت النجوم واختفت رايتها بكت

سامحتها... وأقسمت أن تصوننى ما بقيت

****

تلاطم الأمواج لا يعني الغضب والهياج

بل احتضان وأمان

وصفاء يحن لنقاء

{ كيف حالي }

كيف حالي وترك عني السؤال

من أحبة كانوا شغلا بالبال

انقطع ودهم من بعد الوصال

فقطعت ما بقي فلست أهلا للكمال

{ بعدا لحب }

أجافي من أجله العدو والحبيب

وأغادر كل بعيد وقريب

أحسن للنذل وأسيء للطيب

بعدا لإحساس أبدو به كالغريب

****

{ يا صديق }

صدقت معك يا صديق بالحب والإخلاص تقسيم

رأيت الخسة ما صدقت نفسى بأنك ذميم

تضحك أمامي كالصدق واللؤم بداخلك كظيم

أمهلتك وبذلت فى أخلاقك ترميم

أوجعت ظهرى تجريحا كنت ناكرا ونميم

****

{ حيلاء }

حيلاء والحسن بها مكير

أسقطنى ولغيرى سكير

منها أبتغي ومن غيرى أغير

سرورها سعادتي وقنوطها لي مرير

****

{ الدنيا }

ستأتي الدنيا يوما إلى قبري

وتتمنى ساعة أن يحيا عظمي

بائسة... ما قبلتك فى محياي

أوَأقبل سعدك وأنا فى معية ربى؟

لقد كنت لي دوما سقري

فاتركينى ودعي أمري وشأني

****

{ لا أطير}

لا أطير ولا أحب الطيران

لى سيقان أعدو كالريح غضبان

فلا أهوى كالجبان ولا أطير هربان

أنا على الأرض فارس أحمل سيفين

فلا تسليم للأحلام والطير بجناحين

أنا إنسان خلقت ولى سيقان

****

{ فارسة }

يا فارسة من الرومان

يا إغريقية سطرت من الأبطال

يا هندية من الحسان

يا أندلسية بالفكر والكتاب

يا عربية شيمة الأصل والأمان

****

{ تحتى الدنيا }

تحتى الدنيا وأهاب أعلوها

مخافة لكن قبلنا لنا سخطوها

أرى الناس همهم أن يكالبوها

وقد علموا قبلا ساكنيها

بقي ما كالبوه ومات جامعوها

****

الهم هو السلطان الفقير

****

العزم بدا له من دفع

والدفع من الوجد خيرا أو شرا أعد

****

{ كأنها البسمة }

كأنها البسمة بعد بكاء

أميرة خطفها الفقراء

من قلعة أبيها العلياء

تبنيها لهم فقد كانوا سجناء

****

الناس برعوا فى المراقبة

لكن غالبا ما يفشلون فى الحكم

****

{ المال كأس }

المال كأس وحب الناس فيه احتوى

انكسر الكأس وحبى معه انكسر فلا تلومونى

فقد وضعتم حبى فيما قد ينكسر لو

وضعتموه فى قلوبكم لطال بعد المدى

****

{ بلا داعي }

يهرب الفرح بلا داعى

وأحيانا يجف إحساسي

{ لعلها }

لعلها تذكرت أيامى

فزاد همى وأوجاعى

لو ما رأيتها أمامى

ما احتل الدمع أجفانى

وما تسلل النور لأسرارى

وعلموا به كل أعدائى

*****

{ أحببتك }

أحببتك والحب عيبه الانقطاع

قلبى يلين وقلبك جامدا لا ينصاع

ما أهملتك قط وحبى ما رأيته يراع

أصون حبه وحبى أمامى يباع

تأمر وأجيب وطلبي لا يطاع

تنام بالأنغام وأنا وليلي فى صراع

****

{ اسمها من؟ }

رأيتها مرتين وما عشت إلا مرتين

ما أعدت اللقاء وأجهل اسمها من؟

تاهت عن دروبى وتركت شوقى يئن

رجعت إلى المكان وما رأيتها وقلبى يحن

ليتنى ما لقيتها ورأيت أجمل عينين

نهانى الأهل والأخ وكدت أجن

وليتها ترى حالى فترق وتمن

****